

في نور محمد فاطمة الزهراء

وتدافع نحوه الناس بالمناكب، لتلتقط عيونهم ما عسى أن تحكيه هذه الديباجة المنشورة، فإن هي إلاّ لمحة بالبصر حتّى رأوا الصحيفة فارغة - وما هي بفارغة - قد أمّحت كتابتها، وبلي جلدها وتخرّق، إلاّ موضعاً هنا أو موضعاً هناك ثبت فيه اسم [549]، وفغروا [550] الأفواه، وبهت الذي كفر... بهت أبو جهل، تحجّر، من وقع البغته بدا وهو بين حزبه صنماً جسداً له خوار، كعجل السامري الذي عبده بنو إسرائيل. ثم نظر... ثم عبس وبسر، ثم أدبر واستكبر، ثم قال والذين هم من حطب جهنم: سحراً! سحراً! يؤثر! فإن يكن سحراً كلّ الذي يشهدونه من محمد ويسمعونه، فماذا يعيبونه؟ وكيف لا يقبلونه وهم قوم يصدّقون السحر، ويخضعون لأُسسهِ ونواميسهِ ويعيشونه؟ أم السحر في اعتبارهم سحران: إذا جاءهم به النفّاثات في العقد والسواحر فإنّهُ السحر الصادق المقرّر، وإذا جاءهم به محمد فهو السحر المأفوك المنكر؟! بل هم وسيّدهم نفوس فواجر غوادِر، يقولون غير ما يعلمون، ينكرون الحقّ والحقّ ظاهر... قُتِل الخراسون [551]، قُتِلوا كيف قدّروا! وقُتِل كيف قدّروا!! * * * لكنّهم لم يصدّوا السيل، بل انهتكت مشيئتهم، على سمعهم وبصرهم وطأت صيحة الفريق الآخر: عَلامَ يُحبس القوم ويُحصرون وقد بانَ الأمر؟ فلم ينبس أخو الجهالة. ومضوا هم خفاً، خلف المطعم بن عدي ورفاقه في السلاح إلى الشعب،